

155- سيد الأحاسيس، وذباب الكلمات فى معرض الكتاب

تعتة

منذ خمس سنوات كتبت بمناسبة معرض الكتاب عن مسئولية القراءة (الأهرام 13 يناير 2003)، بدأت بأن مهدت بالرشوة المعتادة قائلاً: "...هذه المناسبة التى تلتقى فيها العقول العربية ببعضها البعض، فتتذكر ما نسيت، وتستعيد ما فات، وتفقد وتختلف. وتستكشف وتتحاور... تستنشق رحيق عقول الفكر البشرى من كل حدب وصوب، بكل حرف وصوت... إلخ" مما سمح لى أن أنطلق أشكك فى جدوى هذا المهرجان السنوى، وأتساءل عن جدوى الكلمات على الورق، وأن القارئ الذى لا يتحمل مسؤولية ما يقرأ، عليه أن يوفر وقته، حتى لا يزداد اغتراباً، أو يمتن المكتوب ... إلخ.

أذكر أننى قرأت هذا المقال - كعادتى طوال 12 سنة - على شىخى نجيب محفوظ، الذى كان من فرط طبيته يامل كل من حوله بالوافقة على العمال على البطال، إلا أنه فى هذه المرة ضفت لفترة أطول وقال "لا، أنا غير موافق"، وحين استوضحته، قال أنت تعجز الناس هكذا، من أين لك أن تعلم ماذا وصل للقارئ مما يقرأ، وكيف تفاعل معه، وماذا تبقى منه، وبأى قدر أثر فيه، القراء أنفسهم لا يعرفون (لم يقل: "ولا أنت"، ولم يُضف: "ولا أنا"، لكنها وصلتني هكذا من فرط أمانته وطيبته وعدله).

منذ أكثر من سنوات كلما انعقد المهرجان وهممت بالذهاب، انظر فى مكتبتى أولاً، وأقلب فى الكتب التى لم أقرأها، واقول لى نفسى معاقباً، "... حين أنتهى من قراءة ما سبق أن اقتنيتته سوف أذهب"، واعتاد أبنائى وبناتى من ظهري، ومن فكرى - كل عام - وهم يعرفون توجهاتى، أن يقتنوا لى من كتب التطور، والإبداع، والإيقاع، والمنهج، أهم ما يتصورون أنه يهمنى، فرحت بذلك ووجدت فيه ميزة إضافية، هى أنهم يرفضون، أو يخجلون، أن يقبضوا ثمنها، فتصبح هدية (عادة).

تصادف أن معرض الكتاب هذا العام تزامن مع الندوة الثقافية الشهرية لجمعيةنا "الطب النفسى التطورى"، وكان أن اقترح ابن لى هو الدكتور محمود حجازى مناقشة كتاب "خيلة

